ورؤبة وأبي النجم مادة اعتمدوها في نحوهم. ولا نعدم أن نجدهم قد استشهدوا بشعر بشار بن برد[1]، وإن تجاوز عصر الحقبة التي وقفوا عندها في استشهادهم، فقد جاء في «الاقتراح» للسيوطي فيما رواه ثعلب عن الأصمعي: إن إبراهيم بن هرمة آخر من يحتج به، ومن المعلوم أن ابن هرمة هذا قد ولد سنة تسعين للهجرة، وعمّر طويلاً حتى تجاوز منتصف القرن الثاني[2].

ولا بد أن ندخل في هذا المصدر ما رووه عن الأعراب جاهليين وغيرهم ممن انقطعوا إلى البداوة من قيس وتميم وأسد وهذيل وكنانة وطيء ولم يتأثروا بأولئك الذين كانوا في أطراف بلاد العرب الذين تأثروا بلغات الأقاليم المجاورة.

على أن أوائل البصريين قد اطمأنوا إلى سلامة لغة جماعة من العلماء ممن ينتمون إلى أصول غير عربية، فقد جاء أن أبا عمرو بن العلاء قد قال في الحسن البصري: «ما رأيت أفصح من الحسن البصري والحجاج بن يوسف الثقفي، فقيل له: فأيهما أفصح، قال: الحسن»[3]. وقد أشار الجاحظ إلى هذا وذهب إلى أن من هؤلاء الفصحاء الذين ينتمون إلى أصل غير عربي أبو علي الأسواري، وهو عمرو بن فائد الذي جلس يعظ في مسجده نحو ستّ وثلاثين سنة، وقد كان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتج به[4].

---

(١) لقد احتج أهل اللغة بشر بشار كما احتجوا بشعر غيره من المولّدين، ولكن النحاة لم يحتجوا بشعره، وإن جاء في الأغاني ٣/٢١٠ أن سيبويه قد أورد في شواهده بيتاً لبشار، و«كتاب» سيبويه يخلو من شعر بشار، إلا أننا نجد خبراً يشير إلى أن «الأخفش» قد اعتمد شعر بشار.

(٢) الاقتراح ص ٢٧.

(٣) وفيات الأعيان ١/٧٠ (ط. دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨).

(٤) البيان والتبيين ١/٣٤٧.